الفصل السابع عشر

مقدمة عن الوقف والابتداء

١- أهمية دراسة الوقف والابتداء

يُعد الوقف والابتداء من الموضوعات الهامة لحملة القرآن الكريم، حيث أوجب المتقدِّمون على القارئ معرفة الوقف والابتداء.

سئل الإمام عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه عن قوله ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤]، فقال: الترتيل هو تجويد الحروف ومعرفة الوقوف.

قال ابنُ الجزري: ففي كلام علي رضي الله عنه دليل على وجوب تعلمه ومعرفته(١)، وقال في مقدمته:

وَبَعْدَ تَجْوِيدِكَ لِلْحُرُوفِ ... لابُدَّ مِنْ مَعْرِفَةِ الوقُوفِ

وقال ابن الأنباري: من تمامِ مَعرفةِ القرءانِ معرفةُ الوقف والابتداء، إذ لا يتأتى لأحدٍ معرفة معاني القرءان إلا بمعرفة الفواصل، فهذا أدلُّ دليل على وجوبِ تعلُّمِه وتعلِيمه. اهـ(٢).

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال لرجل معه ناقة:

أتبيعها بكذا فقال: «لا عَافَاكَ اللهُ»، فقال: لا تقل هكذا!، ولكن قل: «لا وَعَافَاكَ اللهُ»، فأنكر عليه لفظه، ولم يسأله عن نيته. اهـ(٣).

وقال أبو جعفر النحاس رحمه الله: وقد كره إبراهيم النخعي أن يقال: لا وَالحَمْدُ للهِ، ولم يكره: «نعم والحمد لله»(٤).

---

(١) انظر: «النشر»: ص [٢٢٥].

(٢) انظر: «منار الهدى»: ص [٥ - ٦]، «هداية القارئ»: ص [٣٦٥].

(٣) انظر: «القطع والائتناف»: ص [٩٤]، و«المكتفى»: ص [٥٨].

(٤) انظر: «القطع والائتناف»: ص [٣١].

٢- تعريفه وأنواعه

تعريفه لغة: الكف والحبس.

اصطلاحًا: هو عبارة عن قطع الصوت عند آخر الكلمة زمنًا ما، فيتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة.

أنواعه: خمسة:

(اختباري - اضطراري - اختياري - تعريفي - انتظاري).

النوع الأول- اختباري:

هو ما يطلب من القارئ بقصد الامتحان، كالمقطوع والموصول، والمحذوف من حروف المد، والتاءات المبسوطة.

حكمه: الجواز بشرط أن يبتدئ الواقف بما قبله مِمَّا يصلح الابتداء به.

النوع الثاني- اضطراري:

هو ما يعرض للقارئ بسبب ضرورة ألجأته إلى الوقف، كـ(ضيق النفس، أو العطاس، أو القيء، أو غلبه البكاء، أو النسيان).

حكمه: يجوز الوقف - وإن لم يتمِّ المعنى - وبعد ذهاب الضرورة التي ألجأته إلى الوقف على هذه الكلمة، فليبتدئ مِمَّا قبلها، مِمَّا يصلح البدء به.

النوع الثالث- اختياري:

هو ما يقصده القارئ باختياره من غير عروض سبب من الأسباب المتقدمة في الوقف الاختباري أو الاضطراري.

النوع الرابع- تعريضي:

وهو ما تركب من الاضطراري، والاختباري، كأن يقف لتعليم قارئ، أو لإجابة ممتحن، أو لإعلام غيره بكيفية الوقف.

النوع الخامس- انتظاري:

وهو الوقف على كلمات الخلاف، لقصد استيفاء ما فيها من الأوجه حين القراءة، بجمع الروايات.

والوقف الاختياري: هو المعني والمقصود في هذه الرسالة، والذي سيكون عليه مدار الرسالة، بإذن الله العلي الكبير المتعال، نسأله جل شأنه التوفيق والسداد وحسن القول والعمل.

obeikandl.com

٣- أحكام متعلقة بالوقف والابتداء

حكم الوقف على رأس الآية:

الوقف على رؤوس الآيات سنة متبعة، والدليل: ما ثبت متصل الإسناد إلى أم سلمة رضي الله عنها أَنَّهَا سُئِلَتْ عَنْ قِرَاءةِ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم فَقَالَتْ: كَانَ يُقَطِّعُ قِرَاءَتَهُ آيَةً آيَةً ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾، ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، وهذا أصل معتمد في الوقف على رؤوس الآي(١).

قال الإمام ابن الجزري رحمه الله:

..... إِلاَّ رُؤُوسَ الآيِ جَوِّزْ فَالْحَسَنْ

حكم التقيد بعلامات المصاحف:

حدثني فضيلة الدكتور عبد العزيز القارئ - وفقه الله تعالى-(٢).

قال: رموز الوقف لم توضع على سائر المواضع التي ينبغي أن توضع فيها رموز، وإلا لكثر ذلك في المصحف، وشوش على قارئ القرآن، إنما وضعت على مواضعَ منتقاة، إمَّا من أجل التنبيه إليها، أو من أجل حاجتها الماسَّة إلى بيان حكم الوقف فيها.

ولا يَعني هذا! أنَّ باقي المواضع ما دام لم يوضع عليها رمز لا يوقْف عليها، فهذا قياس غير صحيح.

أما باقي المواقف، أو باقي المواضع في القرآن، المرتِلُ بنفسه يقيسها على ما وُضع عليه رمز الوقف، فيكون القارئ قد تمرَّس بفهم المعاني، وإدراك فواصل المعاني، فعندئذ يتولى هو تحديد مواضع الوقف، ورموزها(٣).

(١) رواه أبو داود كتاب «الحروف والقراءات» [٤٠٠١]، والترمذي كتاب «القراءات» [٢٩٢٧].

(٢) عميد كلية القرآن الكريم بالمدينة المنورة سابقًا، ورئيس لجنة مصحف المدنية المنورة.

(٣) انظر: «أضواء البيان في معرفة الوقف والابتداء»: ص [٢٣]، واستمع إلى رسائل زاد المقرئين الصوتية دار الهجرة للنشر والتوزيع، شريطي (لقاء مع ثلة من أعلام القراء).

٤- قواعد في المتعلقات اللفظية

١- لا يفصل بين المبتدأ وخبره:

مثال الوقف على: ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾

من قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾.
[البقرة: ٣-٥]

لا يجوز الوقف على أي موضع فيما سبق اختيارًا، سواء أكان على كلمة ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ أم غيرها، إن اعتبر ﴿ٱلَّذِينَ﴾ مبتدأ، والخبر ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى﴾ لعدم جواز الفصل بين المبتدأ والخبر(١).

٢- لا يفصل بين اسم إن وخبرها:

مثال الوقف على: ﴿دَآبَّةٍ﴾

من قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٦٤].

لا وقف على ﴿دَآبَّةٍ﴾ لأن اسم إن لم يأت بعد وهو ﴿لَءَايَٰتٍ﴾.

٣- لا يفصل بين الفعل وفاعله:

مثال الوقف على: ﴿وَٱلْأَصَالِ﴾

---

(١) إلا إذا أعطى معنى صحيحًا، فيقف القارئ، لأنه أدى فائدة يحسن الوقف عليها لكن يبتدئ بما قبله، ويسمى ذلك بالحسن، وسيأتي الكلام عنه بالتفصيل بمشيئة الله تعالى.

من قوله تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [النور: ٣٧](١).

لا وقف: لأن ما بعدها فاعل للفعل ﴿ يُسَبِّحُ ﴾.

ولأجل التيسير: يمكن أن يستخدم الشيخ هذا الأسلوب أثناء قراءة الدارسين عليه حينما يقفون وقفًا لا يجوز، لبيان التعلق اللفظي.

يطرح سؤالًا: مَن الذي يُسبحُ فيها؟

فالإجابة: ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ﴾.

٤- لا يفصل بين الفعل والمفعول:

مثال الوقف على: ﴿ لَا يَهْدِي ﴾

من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [الأحقاف: ١٠].

لا وقف: لأن ﴿ الْقَوْمَ ﴾ مفعول به للفعل ﴿ يَهْدِي ﴾.

ولأجل التيسير وتقريب المراد، يمكن طرح سؤال الله لا يَهْدِي من؟

فيقال: ﴿ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾.

ومثال الوقف على: ﴿ أَوْثَانًا ﴾

من قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ ﴾ [العنكبوت: ٢٥].

لا وقف: لأن ما بعدها مفعول لأجله لـ ﴿ اتَّخَذْتُم ﴾.

---

(١) ذلك باعتبار التعلق اللفظي، أما باعتباره رأس آية فيجوز الوقف على الرأي المختار، أما في حالة القطع فلا يجوز بلا خلاف، وما قيل في هذا المثال يقال في باق الأمثلة.

ولأجل التيسير يسأل: ﴿ أَتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا ﴾ لأجل ماذا؟

فيقال: ﴿ مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾

٥- لا يفصل بين الشرط وجوابه:

مثال الوقف على: ﴿ ٱلْعِلْمِ ﴾

من قوله تعالى: ﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [البقرة: ١٢٠].

لا وقف: لأنه لا يفصل بين فعل الشرط وهو ﴿ ٱتَّبَعْتَ ﴾، وجوابه وهو ﴿ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ ﴾.

والابتداء بـ ﴿ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ يوهم بأنه حكم على الرسول ﷺ بأنه ليس له من الله من ولي وحاشاه ﷺ فالكلام مشروط باتباع أهوائهم.

ولأجل التيسير: يمكن طرح سؤال: ما جزاؤه إن اتبع أهواءهم؟

فيقال: ﴿ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾.

٦- لا يفصل بين التمني وجوابه:

مثال الوقف على: ﴿ مَعَهُمْ ﴾

من قوله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُۢنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٧٣].

لا وقف: لأن الفاء في ﴿ فَأَفُوزَ ﴾ واقعة في جواب التمني.

ولأجل التيسير، يمكن طرح سؤال: لماذا يتمنى الكافر أن يكون معهم؟

فيقال: ﴿ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾، فالكلام مازال متعلقًا.

٧- لا يفصل بين اسم كان وخبرها:

مثال الوقف على: ﴿ ٱللَّهِ ﴾

من قوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ ﴾ [الأحزاب: ٢١]

لا وقف: لئلا يفصل بين اسم إن وهي قوله: ﴿ أُسْوَةٌ ﴾ وخبرها قوله: ﴿ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ ﴾.

ولأجل التيسير، يمكن طرح سؤال: ماذا لنا في رسول الله؟

فيقال: ﴿ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ ﴾.

٨- لا يفصل بين الصفة والموصوف وإن تعددت:

مثال الوقف على: ﴿ قَوْمًا ﴾

من قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾. [الأعراف: ١٦٤]

لا وقف: لأن جملة: ﴿ ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ ﴾ نعت لـ ﴿ قَوْمًا ﴾.

ولتقريب المراد: يمكن طرح سؤال: ما صفة القوم؟

فيقال: ﴿ ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾.

ومثال الوقف على: ﴿ غَرْبِيَّةٍ ﴾

من قوله تعالى: ﴿ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ﴾ [النور: ٣٥].

لا وقف: لأن جملة: ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ ﴾ صفة لـ ﴿ شَجَرَةٍ ﴾ (الصفة الخامسة) لأن هذه الآية تحتوى على عدة صفات للشجرة:

الأولى- مُبَارَكَةٍ الثانية- زَيْتُونَةٍ.

الثالثة- لا شَرْقِيَّةٍ الرابعة- ولا غَرْبِيَّةٍ، بالعطف.

ولتقريب المراد: يمكن قول: لا تقف حتى تكمل صفة الشجرة ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾.

٩ - لا يفصل بين القسم وجوابه:

الوقف على: ﴿نُذْرًا﴾

من قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ۝١ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ۝٢ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ۝٣ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ۝٤ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ۝٥ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ۝٦ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ﴾ [المرسلات: ١-٧].

لا وقف على ﴿نُذْرًا﴾ لأن جملة ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ﴾ جواب القسم ولتقريب المراد: يمكن طرح سؤال، ما جواب القسم؟ فيقال: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ﴾[(١)].

١٠- لا يفصل بين عطف (المفردات):

مثال الوقف على: ﴿وَٱلصَّٰدِقَٰتِ﴾

من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّآئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥].

لا وقف على أي موضع إلى قوله ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً﴾ لأنه خبر إن.

ولتقريب المراد: يمكن طرح سؤال، بمَ أخبر الله عن المسلمين و.....؟ أو أين خبر إن؟ فيقال: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾.

---

(١) باعتبار التعلق اللفظي، أما باعتباره رأس آية فيجوز الوقف، وأما القطع فلا يجوز.

١١- لا يفصل بين عطف الجمل التي تمثل وحدة واحدة:

من قولـه تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٦٤].

لا وقـف: على أي موضع، لأن هذه الجمل تنتظر اسـم إن ﴿لَأٓيَٰتٍ﴾ وقوله: ﴿فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ خبر إن تقدم.

ولتقريب المراد: يمكن طرح سؤال: ماذا في خلق السموات؟

فيقـال: ﴿لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾، أي: علامـات لأصحـاب العقـول ليتفكـروا ويبصروا.

١٢- لا يفصل بين البدل والمبدل منه:

مثال الوقف على: ﴿مَثَلًا﴾

من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة: ٢٦].

لا وقـف: لأن ﴿مَّا﴾ زائـدة مؤكدة فلا يعتد بها، ولأن ﴿بَعُوضَةً﴾ بدل من قوله: ﴿مَثَلًا﴾ فلا يقطع منه.

ولتقريب المراد: يمكن طرح سؤال، ما المثل الذي لا يستحي الله أن يضربه؟ فيقال: ﴿بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾.

١٣- لا يفصل بين الحال وصاحبه:

مثال الوقف على: ﴿ٱلدُّنْيَا﴾

من قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ [الأعراف: ٣٢].

لا وقف: لأن ما بعده وهو ﴿ خَالِصَةً ﴾ حال.

ولتقريب المراد: يمكن طرح سؤال، كيف هي للذين آمنوا يوم القيامة؟

فيقال: ﴿ خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾.

١٤- لا يفصل بين القول ومقوله:

مثال الوقف على: ﴿ قَالُوٓا۟ ﴾

من قوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ ﴾ [آل عمران: ١٨١].

لا وقف: لأن ما بعده من مقول ما قبله.

ومثال الوقف على: ﴿ وَقَالُوا۟ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴾ [مريم: ٨٨].

لا وقف: لأن ما بعده من مقول ما قبله، والمثالان السابقان من أبشع صور الوقف القبيح، لما يترتب عليهما من إيهام معنى مخل بالأدب مع الله.

١٥- لا يفصل بين المستثنى والمستثنى منه:

مثال الوقف على: ﴿ حُجَّةٌ ﴾

من قوله تعالى: ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ﴾ [البقرة: ١٥٠].

لا وقف: لأن ما بعد ﴿ حُجَّةٌ ﴾، وهو ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ﴾ مستثنى مما قبله[1].

---

(١) يستثنى من ذلك: إذا كان الاستثناء منقطعًا بمعنى (لكن) فيجوز الابتداء به كقوله تعالى: ﴿ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ۝١٠ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النمل: ١٠-١١]، أي: لكن من ظلم ثم بدل حسنًا ...).

١٦- لا يفصل بين الجار والمجرور وتعلقه:

مثال الوقف على: ﴿وَإِرْصَادًا﴾

من قوله تعالى: ﴿وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [التوبة: ١٠٧].

لا وقف: لأن اللام في ﴿لِّمَنْ﴾ متعلقة بالفعل ﴿وَإِرْصَادًا﴾.

١٧- لا يفصل بين نائب الفاعل وفعله:

مثال الوقف على: ﴿فِيهِ﴾

من قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ [البقرة: ١٨٥].

لا وقف: لأن ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ نائب فاعل للفعل ﴿أُنزِلَ﴾.

ولتقريب المراد: يمكن طرح سؤال، ما الذي أنزل في شهر رمضان؟ فيقال: ﴿أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ الآية.

١٨- لا يفصل بين المفسّر والمفسّر:

مثال الوقف على: ﴿ٱلْعَذَابِ﴾

من قوله تعالى: ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ﴾ [البقرة: ٤٩].

ولتقريب المراد: يمكن طرح سؤال: ما العذاب الذي يسومونكم؟ فيقال: ﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ﴾.

١٩- لا يفصل بين المشبه والمشبه به:

مثال الوقف على: ﴿وَٱلْأَذَىٰ﴾

والاستثناء المنقطع: (ما كان المستثنى من غير جنس المستثنى منه)، ويبتدأ به، ويكون بمعنى (لكن).

من قوله تعالى: ﴿لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة: ٢٦٤].

ولتقريب المراد: بم شبه الله من يبطل صدقاته بالمن والأذي؟ فيقال: ﴿كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾.

٢٠- لا يفصل بين الظرف وبين معموله:

الوقف على: ﴿لَكُمُ﴾

من قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٨].

فاليوم ظرف زمان، وعامله لا غالب، فهي متعلقة بها.

ولتقريب المراد: يمكن قول: لا غالب لكم متى؟ فيقال: ﴿ٱلْيَوْمَ﴾.

٢١- لا يفصل بين التمييز والمميز

الوقف على: ﴿ثَلَٰثِينَ﴾

من قوله تعالى: ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً﴾ [الأعراف: ١٤٢].

ولتقريب المراد: وعد الله موسى ثلاثين ماذا؟ فيقال: ﴿ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً﴾

٢٢- لا يفصل بين الصلة والموصول:

الوقف على: ﴿ٱلَّذِى﴾

من قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝٢١ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ [البقرة: ٢٢].

٥- الوقف القبيح

تعريفه: هو الوقف على كلام لا يؤدي معنىً صحيحًا، أو لا يفيد معنى لشدَّة تعلقه بما بعده لفظًا ومعنىً.

والتعلق اللفظي يعنى التعلق في المعنى، فهو يتعلق معنى ولفظًا.

قال العلامة ابن الجزري:

وَغَيْرُ مَا تَمَّ قَبِيحٌ وَلَهُ ... يُوقَفُ مُضْطَرًّا وَيُبْدَا قَبْلَهُ

الأصل فيه: ما ذكره ابن الجزري عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قال: جاء رجلان إلى رسول الله ﷺ فتشهد أحدهما فقال: مَنْ يُطِعْ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ وَمَنْ يَعْصِهِمَا.. فقال رسول ﷺ: «**قُمْ أَوْ اذْهَبْ بِئْسَ الخَطِيبُ أَنْتَ**» [رواه مسلم].

قال الحافظ أبو عمرو رَحِمَهُ اللَّهُ: ففي هذا الخبر إيذان بكراهية القطع على المستبشع من اللفظ المتعلِّق بما يُبيِّنُ حقيقَتَه، ويدلُّ على المراد منه، لأنَّه عَلَيْهِ السَّلَامُ إنَّما أقام الخطيب لَمَّا قطع على ما يقبُح، إذ جمع بقطعه بين حال من أطاع وحالِ من عصى، ولم يفصل بين ذلك، وإنَّما كان ينبغي له أن يقطع على قوله: (فَقَدْ رَشَدَ)، ثم يستأنف ما بعد ذلك، ويصل كلامه إلى آخره، فيقول: (وَمَنْ يَعْصِهِمَا فَقَدْ غَوى).

وإذا كانَ مِثل هذا مَكروهًا مستبشعًا في الكلام الجاري بين المخلوقين، فهو في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، الذي هو كلام ربُّ العالمين أشدُّ كراهيةً واستبشاعًا، وأحقُّ وأولى أن يُتجنب[1].

حكمه: يحرم تعمد الوقف عليه إلا لضرورة ملحة كضيق نفس أو عطاس، ولكن يبدأ قبله.

---

(١) انظر: «المكتفى» ص [١٣٣].

قال أبو جعفر النحاس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ولا ينبغي أن يحتج بأن نيته حسنة، وإن وقف غير ذلك؛ فإنه مكروه عند العلماء بالكتاب والسنة، وأقوال الصحابة تدل على ذلك؛ فقد أنكر النبيُّ ﷺ على الرجل الذي خطب فقال: «مَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فقدْ رَشَدَ وَمَن يَعصِيهِما» لم يسأله عن نيته، ولا ما أراد، وأنكر النبي ﷺ على من قال: (مَا شَاءَ اللهُ وَشِئتَ وَلم يَسْألهُ عَن نِيَتِه)» اهـ[1].

تنبيه حول قوله الأئمة: «لا يجوز الوقف على كلمة كذا»:

قال الإمام ابن الجزري: رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قول الأئمة: لا يجوز الوقف على المضاف دون المضاف إليه، وعلى الفعل دون الفاعل ... إلى آخر ما ذكروه، إنما يريدون بذلك الجواز الأدائي وهو الذي يحسن في القراءة، ويروق في التلاوة، ولا يريدون بذلك أنه حرام، ولا مكروه، ولا ما يؤثم عليه، بل أرادوا بذلك الوقف الاختياري، الذي يبتدأ بما بعده.

وكذلك لا يريدون بذلك أنه لا يوقف عليه ألبته، فإنه حيث اضطر القارئ إلى الوقف على شيء من ذلك باعتبار قطع النفس، أو نحوه من تعليم أو اختبار جاز الوقف بلا خلاف عند أحد منهم، ثم يعتمد في الابتداء ما تقدم من العود إلى ما قبل، فيبتدئ به، اللهمَّ إلا من يقصد بذلك تحريف المعنى عن مواضعه، وخلاف المعنى الذي أراده الله تعالى، فإنه - والعياذ بالله - يحرم عليه ويجب ردعه بحسبه على ما تقتضيه الشريعة المطهرة والله تعالى أعلم». اهـ[2].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ وَقْفٍ وَجَبْ ... وَلا حَرَامٍ غَيْرَ مَالَهُ سَبَبْ

---

(١) انظر: «القطع»: ص [٣١].

(٢) انظر: «النشر» (١/ ٢٣٠-٢٣١).

رمزه: الأصل أنه لا يوضع له علامة لكثرته، فلا تكاد آية تخلو من وقف قبيح، وقد رمز له في المصاحف في بعض الأحوال بالرمز (لا)، وهذا الرمز لم يستقص كل مواضع الوقف القبيح إنما هي مواضع منتقاة.

فإن قيل لم خصت بعض المواضع بالرمز (لا)؟ قيل: لما يلي:

١- دفع توهم معنى غير مراد.

مثال قوله تعالى: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ١٤٥].

فإن الوقف على ﴿ٱلْعِلْمِ﴾ والابتداء بـ ﴿إِنَّكَ إِذًا﴾ يوهم أن الرسول ﷺ من الظالمين وحاشاه فهو مشروط باتباع أهواء المشركين، وهو منفي.

٢- محل سقوط البعض في هذا الوقف لطول المسافة، مع عدم الانتباه بأن العلاقة اللفظية مازالت مستمرة.

أنواع الوقف القبيح: ثلاثة أنواع:

النوع الأول- لا يؤدي إلى فائدة:

١- كالوقف على: ﴿بِسْمِ﴾ من قوله تعالى: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ١]. لأنه لا يؤدي فائدة يحسن الوقف عليها، ولذلك قبح الوقف.

٢- وكالوقف على: ﴿ٱلْحَمْدُ﴾ من قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]. لأنه لا يؤدي فائدة يحسن الوقف عليها، ولذلك قبح الوقف.

٣- وكالوقف على: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ﴾ من قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٢]. لأنه لا يؤدي فائدة يحسن الوقف عليها، ولذلك قبح الوقف.

النوع الثاني- لا يؤدي معنىً صحيحًا:

وهذا الوقف يترتب عليه إخلال بالمعنى دون العقيدة، وهو يلي النوع الأول في القبح.

١- كالوقف على: ﴿وَلِأَبَوَيْهِ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ﴾ [النساء: ١١].

فإن البنت ليست مشتركة في النصف مع الوالدين، إنما النصف لها، وللوالدين لكل واحد منها السدس.

٢- ومن ذلك الوقف على: ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦٓ﴾ [الرعد: ١٨].

وذلك إذا وصل جملة: ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟﴾ بجملة: ﴿وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا۟﴾ ثم الابتداء بجملة: ﴿لَوْ أَنَّ لَهُم﴾ فإنه بذلك يوهم مشاركة: ﴿وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا۟﴾ مع الذين: ﴿ٱسْتَجَابُوا۟﴾ في الجزاء.

٣- ومن ذلك الوقف على: ﴿هَٰرُونُ﴾ من قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِى هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا﴾ [القصص: ٣٣-٣٤].

يقبح الوقف عليها لئلا يُوهم مشاركة هارون في الخوف من القتل.

النوع الثالث- يخل بالعقيدة:

وهذا الوقف من أبشع الوقفات لما يترتب عليه الوقف تارة، أو الابتداء من الإخلال بالعقيدة، وإياهم ما لا يليق بالله تعالى أو رسوله.

كالوقف على: ﴿أَبَعَثَ﴾ والابتداء بـ: ﴿ٱللَّهُ﴾ من قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا﴾ [الإسراء: ٩٤].

وأشد ما يكون القبح عن الوقف على المنفي الذي بعده حرف الإيجاب (إلا).

وكالوقف على: ﴿لَآ إِلَٰهَ﴾ من قوله تعالى: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد: ١٩].

وكالوقف على: ﴿أَرْسَلْنَٰكَ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٦].

وكالوقف على: ﴿وَقَالُواْ﴾، والابتداء بـ: ﴿ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾.

من قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا﴾ [مريم: ٨٨].

وكالوقف على: ﴿ٱلنَّصَٰرَى﴾، والابتداء بـ: ﴿ٱلْمَسِيحُ﴾.

من قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠].

obeikandi.com

٦- وقف التعسف

تعريفه: هو وقف متكلف من بعض المعربين أو القراء أو يتأوله بعض أهل الأهواء رغبة في إغراب السامع دون النظر إلى معاني الآية ومقاصدها ومن أمثلته:

١- الوقف على: ﴿ يَحْلِفُونَ ﴾.

من قوله تعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴾ [النساء: ٦٢].

لأن من مقاصد الآية بيان جرأة المنافقين على الله بالحلف به كذبًا، وهذا الوقف لا يبين للسامع المحلوف به.

٢- وكالوقف على: ﴿ فَلَا جُنَاحَ ﴾.

من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾ [البقرة: ١٥٨].

لأن الابتداء بـ: ﴿ عَلَيْهِ ﴾ يدل على وجوب السعي، والآية لا تدل على ذلك، لأن الأنصار كانوا يتحرجون من السعي بين الصفا والمروة، لأنه كان عليهما صنمان، وكان أهل الجاهلية يطوفون بين الصفا والمروة تعظيمًا للصنمين، وكان المسلمون يتحرجون من السعي، فنزلت الآية لرفع الحرج، وليس لتوجب الطواف، فلو بدأنا وقلنا: ﴿ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾ لأوهم أنه يجب علينا أن نطوف بالبيت والآية لا تدل على ذلك.

٣- وكالوقف على: ﴿ لَا تُشْرِكْ ﴾.

من قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان: ١٣].

لأن المتبادر من أسلوب الآية أن الباء متعلقة بـ: ﴿تُشْرِكْ﴾ لأنه إذا قال للابن: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ﴾ ولم يقل: ﴿بِٱللَّهِ﴾ فإن الولد يكون مبلبل الفكر حائر النفس، لأنه لم يفهم أن مراد أبيه تخصيص الشرك، وجملة: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ﴾ جملة مستأنفة سيقت تعليلًا للنهي عن الشرك.

٤- وكالوقف على: ﴿أَنتَ﴾.

من قوله تعالى: ﴿وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

لأن في هذا ولو من طريق بعيد إشارة بأن غير الله يملك الغفران.

٥- وكالوقف على: ﴿يَشَآءُ﴾ والابتداء بـ ﴿وَيَخْتَارُ﴾ على أن: ﴿مَا﴾ في قوله: ﴿مَا كَانَ﴾ موصولة.

من قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾ [القصص: ٦٨].

فيصير المعنى الخاطئ: أن الله يختار ما يختارون، والصواب أن: «مَا» نافية، أي: لم يكن لهم الخيرة، فكل شيء يجري بمشيئته جل ذكره[1].

(١) لمزيد من الشواهد والأمثلة راجع كتابنا «زاد المقرئين رسالة أضواء البيان»: ص [٨٧].